Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نشيد وتمجيد تغمر الأرض السكرى ، وينتشى منها الشاعر كأنه من خواطره فى بحر آخر ؛ ومن جهة أخرى يصغى « هوجو » إلى أصوات الإنسانية آسيا على مصير الإنسان ضلت به طرق السعادة . . يجأر بالشكوى وبالتجديف ويأتلف الصوتان فى لحن خالد ذى شطرين . فهو تبجيل وتقديس ، وسعادة فى صوت البحار ، وهو بؤس وشقاء فى أصوات الناس . ويتوحد الشطران فى تصوير حيرة الشاعر الميتافيزيقية ، وعطفه على مصير الإنسانية . وواضح أن الأرض والبحار يمثلها الشاعر فى هذين الصوتين ليستشف خواطره الحائرة الثائرة منهما ، ويسوق أفكاره الجليلة نتيجة لتميز معانيها ، وتتحرك القصيدة فى وحدتها العضوية بتقسيم الصوتين ، وتصوير خصائص كل منهما ودلالته ، ثم بالتقائهما فى الدلالة على الحيرة والثورة الميتافيزيقية .

وهـــكذا كانت الصور الرومانتيكية فى الشعر الغنائى نتيجة للخيال الحر الطليق ، ونتيجة لهذا الخيال الصادق فيما يسوق من صور إنسانية ، اكتملت لها صبغتها الفنية الذاتية نتيجة لجهود الفلاسفة والنقاد نحو قرن من الزمان . فلم تخرج هذه الصور الشعرية إلى الوجود نتيجة هوى فردى ، أو دعوة طائشة ، أو اتجاهات مرتجلة . وقـــد تعاون فى خلقها الفلاسفة ، وتبعهم نقاد الأدب إذ أن الفلسفة لاغنى عنها للنقد « فى كل بلد ذى أدب قـــوى حر » (١) ، كما تقول « مدام دى ستال » الرومانتيكية . ولذا رست هذه الأصول الفنية وأنتجت أدباً قوياً حياً استجاب لحاجات عصره . وقد ثارت المذاهب التى تلت الرومانتيكيين على بعض هذه الأصول الفنية ، ولـــكنها احتفظت بكثير منها ، وسنرى أسباب الثورة أو الابقاء عليها فيما نوالى من دراسة .

---

(١) انظر : مدام دى ستال De L'Allemagne, p. 383